دلايل حقيقية ما دعوت الله وارضه وان من خالفك فانما يخالف عنادًا فلا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون قوله دلالة تعبيرها اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور والحلق علي ما يعتبر به الى العلم مبالغة في كونه سببًا للعبور فكانه عين العبور قوله قال الامام اسم جمع مفرد اللفظ والمعنى يعني ان انعامًا اسم مفرد بمعنى الجمع مثل اسمال واخلاق واكياش واحيار فانها اسماء مفردة حسب توصف بها المفرد يقال ثوب اسمال واخلاق واكياش وجبه والشمولة فيه كله خلوق الثوب وسملاى بلى وثوب اكياش وهو ضرب من الثوب يغزل غزله مرتين وفي المثل عليك بالثوب الاكياش فانه من ثياب الاكياس ويقال ايضا برمة اعشار وقيل ذكر الضمير في بطونه مع ان الظاهر ان يقال في بطونها لرجوعه الى الانعام لكون المراد بعضًا منها وهو الاناث لان الذكور لا البان لها فكان العبرة انما هي في بعض منها وقيل ذكر باعتبار ما ذكر ومن في قوله مما في بطونه يجوز ان يكون للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها وقوله من بين فرث لابتداء الغاية لان الاسقاء يبتدى من المكان الواقع بين الفرث والدم وهو اللبن الواقع اولا في خلال الفرث وثانيا في خلال الدم وبينا مفعول ثان لنسقيكم ويجوز ان يكون الاولى لابتداء الغاية فيكون مجرورها سه بدلا من مجرور الاولى ثالثة تتعلق حرفا جر بفعل واحد لفظا ومعنى بعامل واحد وهو نسقيكم وهو من بدل الاشتمال لان المكان مشتمل على ما حل فيه ومن فتح النون في قوله نسقيكم فدليله انهم اذا قالوا سقيته ماء ولبنا وما كان الشفة فهو بفتح النون جعله من قولهم اسقاه اذا جعله شربا كقوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا اي جعلناه شربا قال الفارسي سقيته حتى روي واسقيته نهرا اذا جعلته شربا وقيل سقى واسقى كلاهما بمعنى قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم بيان لوجه كون اللبن من الدم وقوله ببعض الاشياء الماكولة بيان لوجه كونه بين الفرث والفرث سرجين الكرس والكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان قال المصنف بعض الاشياء الماكولة ثم قال الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث على ان يكون هو في قوله وبعض الاشياء راجعا الى الفرث ليس كذلك بل ينبغي ان يكون راجعا الى الدم لان المنهضم بعد الانهضام في الكرش هو الدم لا الفرث قال الامام القول الصحيح في كيفية تولد اللبن ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته والى كرشه ان كان من الانعام وغيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه وان كان صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها ويصير هو الهضم الثاني وذلك يكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فيذهبها الى المرارة والسوداء

السوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله عز وجل الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الغددي من صورة الدم الى صورة اللبن فاذا تقرر هذا فهذا ان الدم واللبن لا يتولدان البتة في الكرش ويشبهه الحس ايضا فان هذه الحيوانات تذبح ذبحا متواليا وما راى احد في كرشها لا دما ولا لبنا ولو كان تولد الدم واللبن في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشيء الذي دلت المشاهدة مع فساده لم يجز المصير فعلم ان المراد في قوله تعالى من بين فرث ودم هو ان هذه الثلاثة يتولد في موضع واحد فالفرث يكون في اسفل الكرش والدم يكون في اعلاه واللبن يكون في الوسط قول مخالف للحس والتجربة وايضا لو تولد الدم في اعلا المعدة والكرش كان يجب اذا قاء الحيوان ان يقيء الدم وذلك باطل قطعا فلذلك ذهب المحققون الى ان المراد من قوله نسقيكم من فرث ودم لبنا انا نسقيكم لبنا متولدا من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى من تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت لبنا موافقا لبدن الطفل وانما قلنا ان مادة اللبن كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا وفيما بين الدم ثانيا بناء على ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم انما يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة الحاصلة في الكرش قوله ومن تدبر صنع الله تعالى رأى انه من وجوه انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء الثقل بالضم ما سفل من كل شيء فاذا تناول الانسان الغذاء او شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شيء من الماكول والمشروب الى ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينفذ منه الثقل فحصول الانطباق تارة والانفتاح اخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتاتى الا بتقدير العليم الحكيم والثاني انه تعالى اودع في الكبد قوة تجذب الاجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك الماكول والمشروب ولا تجذب الاجزاء الكثيفة وخلق في الامعاء قوة تجذب تلك الاجزاء الكثيفة التي هي الثقل ولا تجذب الاجزاء اللطيفة البتة ولو كان الامر بالعكس لاختلف مصلحة البدن ويفسد نظام التركيب والثالث انه تعالى اودع في الكبد قوة هاضمة طباخة تنطبخ بها تلك الاجزاء اللطيفة في الكبد وينقلب دما ثم انه تعالى اودع في المرارة قوة جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم الصافي الموافق لتغذية البدن وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بتلك القوة الحاصلة فيها لا يمكن الا

Copyright © King Saud University